

نفحات القرآن

[376] وعندما سئلوا عن سبب رجوعهم عن الاسلام قالوا: إنا لاحظنا صفات محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من قريب فوجدناها لا تتطابق مع كتبنا الدينية وأحاديث علمائنا فرجعنا عنه. إن هذه الجملة الاعلامية سبب في ارتداد قوم من المسلمين عن الاسلام، إذ قالوا: إذا ارتدَّ عن الاسلام أهل الكتاب الذين هم أفهم منّا ويعرفون القراءة والكتابة، فلا بدَّ وأن الدين باطل ولا أسس قوية له، وبهذا استطاعوا أن يشوشوا على أفكار البسطاء من الناس ويلقوا بحجاب فتنتهم على عقولهم. إن مفردة " طائفة " في عبارة " وقالت طائفة " من مادة " طواف " وتعني فريقاً من الناس بشكل حلقة، وكأنهم يطوفون حول موضوع ما، والمراد منها على ما يقول بعض المفسرين: هو الاثنا عشر يهودياً من يهود خيبر أو المدينة أو نجران، حيث تألموا كثيراً عند تغير القبلة من بيت المقدس الى الكعبة، فحاكوا هذه المؤامرة(1). إن التعبير بـ " وجه النهار " إشارة الى بداية النهار لان الوجه أول شيء يواجهه الانسان، وهو أشرف عضو، بالطبع إن الآية حكمت المسألة كاقترح اقترحه البعض وما تكلمت عن تنفيذ هذا الاقتراح، إلا أن القرائن أثبتت أنهم نفذوا مؤامرتهم بعد ما حاكوها، وإلا فيُستبعد ان يذكره القرآن باهتمام بالغ، والآيات اللاحقة تحكي عن هذه الأهمية. لكننا نعلم على أي حال، ان خطتهم الاعلامية هذه لم تترك أثراً ملحوظاً في قلوب المؤمنين الطاهرين. * * * _____ 1 - تفسير الفخر الرازي الجزء 8 الصفحة 85، وروح المعاني الجزء 3 الصفحة 176، وتفسير القرطبي الجزء 2 الصفحة 1354.